يا هذا ما الذي اخرجك في هذه الساعة فشكوت له حالي وضياع
رفقتي ومالي واسناني تصطك من الفزع فقال البس قد وكلنا
بك جماعة من الحراس فقلت نعم ومنهم جاني الضر والباس لانهم
يمنعوني الخروج ولا يمنعون رفقتي حتى لم يبق لي منهم احد واني
عجلت على الخروج في هذه الساعة لاذهب الى دار العقبه ملك
واخبره بما وقع لي من الضنك والمهالك لعله يخبر مولانا اما ان
يمن باطلاقي او يامر بقتلي فانه خير من ابقائي على هذه الحالة
فقال السلطان ولم فعلت يا امير المؤمنين انه قد نفد زادي
وفني اعتدادي وفرت جواري وبقيت اياما لا اذوق طعاما
ولقد اصابني من الجوع ما منعني الهجوع حتى اني لاضطراري
اختلست حفنة من عليق حمار جاري واكلتها كما تاكل الدواب
وقد لصقت يدي بالتراب فحينئذ تقدم الملك سليمان نبير
وقبل ركبة الملك وقال اعز الله مولانا ان هذا الرجل مظلوم وهو
منا الآن وقدره لديك معلوم وعادة ابائك كعادة سعادتك
اكرام الاشراف والنظر لهم بعين الرحمة والاسعاف فنتوسل
الى سيدنا ان لا يؤاخذ بذنب ابيه وان يعمه بالاحسان
والجميل بوليه فلما سمع السلطان مقاله هزته اريحية الكرم
ونخوة حسن المكارم والشيم وقال قد رفعنا عنك الحراس
وابحنا لك الاجتماع بالناس لكن لا نطلق لك السراح الا ان
تحققنا ان ملك الرقو ترك الحرب وراح فاستبشرت بذهاب
الانكاد واملت ان اليسر قد عاد فقلت اسأل مولانا

من فضله

بلغ

من فضله ان يطلق يدي لصنعتي ليكون منها معيشتي فانه
لا ضرر بعد بؤس ولا عطر بعد عروس حتى ياذن لي مولاي
بالرحيل وله عند الله الثواب الجزيل فاجابني لمطلوبي وانا الذي
اقصى مرغوبي وقال قد اطلقنا يدك لصنعتك فرجعت وانا
فرح بما حصل مسرور بيسر الامر وكان من وقت ما رسم علي
الى تلك الليلة التي من اربعة اشهر فذقت اذ ذاك حلاوة الامن
بعد مرارة الخوف والجزع وقلت هذا مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم لو كان العسر في جحر ضب لاتبعه اليسر حتى يخرجه
ومصداق قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين
ومن قبيل ما وقع لي من العسر ما حكي ان الشيخ الامام الحافظ
ابا حفص ابن شاهين المحدث كان يجلس في دكان رجل عطار
في بغداد وكان ذلك العطار يقرا على الشيخ جزءا من الحديث
وبينما هو ذات يوم في الدكان المذكور اذ جاء رجل من الطوافين
الذين يطوفون بالعطريات في الازقة ومعه خمسة دراهم
فقال وطبق وكان رجلا مسنا فقال للعطار اعطني بهذه
الدراهم اصنافا من العطر سماها له فاخذ العطار الدراهم
ووضع له في الطبق من العطر ما يساوي الخمسة دراهم فاخذها
الرجل وانتقل من محله واراد ان يذهب فزلقت رجله وانكب
الطبق بما فيه على الارض فجزع الرجل جزعا عظيما وصار
يحثو التراب على راسه فلما راه الشيخ على تلك الحالة رق له

Copyright © King Saud University